الخطط المستقبلية للجامعة

م.م. كفاح يحيى صالح العسكري
الجامعة المستنصرية-كلية التربية

المقدمة

مشكلة البحث وأهميته:

البحث والتقصي للتعرف على الخطط المستقبلية للجامعة جهد وعمل محفوف بعدة مصاعب ومشاكل نظرية، منهجية وعملية، فهو بحث في المستقبل الذي يندرج تحت ما يسمى بالدراسات المستقبلية أو الاستشرافية أو التنبؤية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٠: ١) والبحث في المستقبل من جانب يرتبط بمدى كفاءة وصدق المناهج والادوات والوسائل التي تستخدم في التحري عنه والتعرف عليه ومن ثم التخطيط للتعامل معه. ومن جانب اخر يتصل ويتعلق بالمعنى الذي تضيفه على المستقبل الذي نسعى اليه أو إلى تحقيقه هل هو المستقبل الذي نحلم به ونرغب فيه ونتمناه ونريده؟ ام هو المستقبل الذي ينبغي ان يكون؟! ام هو المستقبل الحتمي الذي تحدده اوضاع وعوامل الماضي والحاضر وخياراتنا وافعالنا؟ أو ذلك الذي يقوم على اساس اطار فكري أو نظري أو عقائدي ديني أو ايديولوجي؟ (خلان، ١٩٨٦: ١٠)

ومازالت الدراسة المستقبلية مسعى علمياً حديث العهد نسبياً، وعلى الرغم من تعدد الرؤى والمناهج فهناك اتفاق على انه ليس هناك مستقبل واحد اوحد بل هناك عدة مستقبليات بديلة أو محتملة، ولذا فانه من طبائع الامور، ان تتعدد القراءات الاستشرافية للمستقبل، واستشراف المستقبل هو جهد استطلاعي، يتسع لرؤى مستقبلية متباينة بين الاشياء والنظم والاتساق الكلية والفرعية في عالم يموج بالحركة ويتصف بازدياد درجة عدم اليقين، ولذا فان الخطاب الاستشرافي له طبيعة معرفية خاصة، فهو خطاب احتمالي بالضرورة يتضمن تعيين المسارات الحرجة للمستقبل (سعد الدين، ١٩٨٢: ١٧٤) والافتراضات والرؤى والتصورات متعددة وتعتمد وتتصل بدورها بكم هائل من المدارس الفكرية والايديولوجية، والنظرية والمنهجية وحولها سواء على مستوى الافراد أو الجماعات أو الدول أو الحضارات، فهناك من تقوم افتراضاتهم وتصوراتهم عن المستقبل على اساس انه امتداد للماضي والحاضر وهناك من يرون ان المستقبل يمكن تحديده والتحكم فيه بناء على تخطيط طويل المدى وارادة قوية، وطائفة اخرى ترى انه من غير الممكن، بل من الاستحالة معرفة المستقبل أو ما يخبئه من احداث أو مفاجات لهذا ينبغي ان تركن إلى ما يطلق عليه بالتخطيط قصير المدى أو ما يسمى بالهندسة الاجتماعية Piecemnae social engineering، وفئة اخرى ترى ان المستقبل عبارة عن صندوق اساطير الاغريق Pandra box مليء بكل ما يمكن توقعه من حسن وسيء ومطلوب ومرفوض (المنظمة العربية للتربية، ٢٠٠٠: ٢).

وبقدر ما ان هنالك جزءاً من المسارات المستقبلية حراً طليقاً لكافة الاحتمالات والمفاجآت، فهناك كذلك جانب من المستقبل مرهوناً سلفاً بفعل الموروثات والقيود الاستراتيجية التي تثقل كاهل الحركة والفعل المستقبل ولذا فان عملية التفاوض مع المستقبل هي رهان دائم لزحزحة وكسر القيود التي تشمل حركة المستقبل دون القفز فوق الواقع الذي يحدد نقاط البدء في السياق نحو المستقبل (Mahbubul, 1986: 339).

وهناك من يؤسسون افتراضاتهم وتصوراتهم ورؤاهم عن المستقبل على اساس النظريات الحتمية التاريخية أو المادية أو الدينية، وبافتراض ان توفر المعلومات والبيانات الكمية والكيفية التاريخية والمعاصرة عن اوضاع العالم وسياقاته الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية والبيئية والتعليمية، وتطور ودقة الاساليب والمنهاج والطرق التحليلية والاحصائية والكمية سيمكن من رسم صورة حقيقية ودقيقة عن المستقبل، فان هناك من يرى ان التفسير لها سيختلف وبالتالي يصعب رسم صورة سليمة عن المستقبل. ومن جانب اخر فان هناك من يرون ان المعلومات والبيانات في معظم الدول غير المتوفرة وان توفرت فهي في اغلب الاحيان غير كاملة أو مناسبة أو غير دقيقة وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليها أو على ما يبيني عليها من تصور أو راي أو افتراض عن المستقبل مهما تطورات وتحسنت وسائل اليات وطرق التحليل والتفسير الكمية والاحصائية (المنظمات الربية، ٢٠٠٠: ٢).

لقد اصبحت الجامعات مؤسسات علمية تربوية ذات مكانة عالية، اذ تقوم باعداد الكوادر القيادية في المجتمع، زيادة على كونها تقوم باعداد البحوث الاساسية والتطبيقية التي تتطلبها عملية التقدم العلمي والتكنولوجي في المجتمع، وان قيام الجامعات، بهذا الدور تجاه المجتمع وتحسسها به يجعلها تؤدي دوراً بارزاً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية مما يحتم عليها مسؤوليات كبيرة لمواجهة التحديات المستقبلية، وبهذا يكون للجامعات دور إستراتيجي بعيد المدى متجاوزة اطارها التقليدي إلى دور اكثر شمولاً وتجديداً يتعامل مع المستقبل وحاجاته لانها تمثل القيادة الفكرية والعلمية في المجتمع (جربوومهدي، ١٩٩١: ١٨٨) وان الاهتمام بالجامعات يأتي من كونها ومنذ القدم، تحتل موقع الصدارة في المجتمع، فهي مركز الاشعاع لكل جديد في الفكر والمعرفة، وهي المنبر الذي تنطلق منه اراء المفكرين والعلماء ورواد الاصلاح والتطور في المجتمع ولكن هناك اسباب عديدة لازمة التعليم الجامعي المعاصر منها انه ورث كثيراً من التقاليد الجامعية لجامعات العصر الوسيط، كما ورث معها كثيراً من المشكلات التي تركتها هذه الجامعات دون حل. وكان على جامعات العصر الحديث ان تواجه هذه المشكلات التي نغصت حياة الاساتذة والطلاب فيها (مرسي، ١٩٧٧: ٢١) ولذلك كان لزاما تطوير الجامعات من خلال الخطط المستقبلية للجامعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى وضع خطط مستقبلية للجامعات من خلال:

١. ايجاد فلسفة تربوية للتعليم الجامعي واضحة المعالم.

٢. تحديد السياسة التربوية الملائمة.

٣. وضع الخطط الاستراتيجية الجامعية.

٤. تفعيل العملية التعليمية الجامعية (المدرس، الطالب، المنهج، التقويم).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بوضع الخطط المستقبلية للتعليم الجامعي.

تحديد المصطلحات:

الخطط المستقبلية: ان الدراسات المستقبلية لم تكتسب معناها الاصطلاحي علميا الا في اوائل القرن العشرين على يد عالم الاجتماع س. كولم جيلفان الذي اقترح عام ١٩٠٧ اطلاق اسم (ميلونتولوجي) على حقل الدراسات المستقبلية، وهي كلمة ذات اصل يوناني معناها احداث المستقبل لكنها لم تحظ بالانتشار أو القبول في الاوساط العلمية، الا ان المؤلف الالماني (اوسيب فلتختايهم) قد توصل إلى اصطلاح بديل (Futurology) وهو الاسم الشائع لهذا المجال باللغة الانجليزية، ان الاصطلاح الفرنسي لعلم المستقبل فهو (Prospective) الذي ابتكره جاستون برجيه عالم المستقبليات الفرنسي (خلاف، ١٩٨٦: ١١) الذي اسس عام ١٩٥٧ المركز الدولي لعلم الاستشراف في باريس واصدر في عام ١٩٥٨ اول مجلة علمية تهتم بنشر الابحاث في هذا العلم الجديد، وشهد عام ١٩٦٥ انشاء ((لجنة عام ٢٠٠٠)) في الويلات المتحدة، وتم انشاء ((معهد المستقبل)) عام ١٩٦٨ (Harman, 1987:25) ولقد ادت الابحاث والدراسات المتزايدة في مجال الدراسات المستقبلية إلى احداث نقلة في الاهتمام العام والبحثي بدراسات المستقبل مما ادى إلى مزيد من الإنضاج للدراسات المستقبلية، ولم يعد الان مقبولاً الحديث عن تنبؤا أو شكلاً واحداً للمستقبل، بل تنافي الاتجاه لدراسة الصور والاشكال المختلفة التي يمكن ان يكون عليها المستقبل، وبدأت عبارات جديدة مثل ((المستقبلات والسيناريوهات البديلة)) و ((استشراق المستقبل)) و ((التحليل المستقبلي)) و((الاستشراف الاستكشافي Exploratory forecasting الذي يبدأ بالوضع الحاضر اخذا في الحسبان بالمعطيات التاريخية ويسعى إلى صياغة البدائل المستقبلية المحتملة. والاستشراف المعياري Normative forecasting الذي يستقرئ الاثار المستقبلية للتغييرات المرغوبة التي يمكن احداثها في مختلف مراحل النماذج المختلفة للواقع الذي يدرس (المنظمة العربية للتربية، ٢٠٠٠: ١٠).

منهج البحث:

تفرض طبيعة هذه الدراسة اتباع المنهج الوصفي لمناسبته لمشكلة الدراسة والهدف منها، لرصد وتحليل الجهود العلمية لوضع خطط مستقبلية للجامعة.

خطوات الدراسة:

اولاً: فلسفة واهداف التعليم الجامعي بين الحاضر والمستقبل:

لقد اصبحت الجامعات العربية مصانع لاصدار الشهادات، وليس لانتاج العقول المفكرة الناقدة، ومكاناً لاجترار المعرفة والمحافظة عليها من غير تغير أو تطوير، وقد حاولت الجامعات العربية الحديثة ان تاخذ باساليب متطورة من نظم الدراسة الجامعية، ولكنها كانت تتجه إلى الغرب والى الشرق لتحصل منه على النصيحة والمشورة (مرسي، ١٩٨٧: ١٥٠).

ويشير واقع الحال ان التعليم الجامعي فشل في انتاج نوع الخريجين المطلوبين لتحديات عالم العمل، وليس ادل على ذلك من انه لم ينجح احد في امتحانات القبول ببعض الوظائف الهامة، والفجوة العلمية التي علينا اجتيازها في عصر ما بعد الحداثة لكي تنتمي إلى العصر ونواكب مستجداته (سليمان، ٢٠٠٢:٢).

ونتيجة للتمزق الذي عاشته هذه البلاد، منذ احتكاكها بالحضارة الغربية فاصبح التعليم في البلاد العربية هو في الاصل مستورد، وعلى الرغم مما بذل ويبذل فيه من جهود، من اجل تكييفه وتطويقه، ليكون انسب إلى الحياة العربية، فانه ما زال بتنظيمه وفلسفته ومحتواه، على درجة من الغرابة والعزلة عن واقع الحياة (عفيفي واحمد، ١٩٧٣: ٣٢) ولذا نجد في الوطن العربي والعالم الاسلامي، انعكاساً لما يحدث في الاتجاهات الثقافية نجد نمطين من التربية؛ تربية تقليدية، تسرف في المحافظة على القديم، الذي كنا عليه تؤكده، ولا تتطلب غيره، خوفاً على كياننا الروحي من التصدع، وتربية حديثة تسرف في تقليد المناهج الغربية، فتعلم العلوم والاداب على النمط الاوربي، دون ان نوفق بينها وبين العوامل النفسية والاجتماعية الخاصة بالعقل العربي، وهي بالرغم مما تناولناها بالاصلاحات الثقافية لا تزال حتى الان، نظرية صورية، بعيدة عن الحياة، تعلم كثيراً ولا نربي الا قليلاً ليس بينها وبين حاجاتنا الاقتصادية اتصال، ولا بينها وبين حاجاتنا الاقتصادية اتصال ولا بينها وبين اهدافنا الاجتماعية والسياسية انسجام تام (صليبا، ١٩٨٥: ٨٥٧) وكان هذا نتيجة غياب فلسفة التربية الاصلية التي يمكن ان يحدث على اساسها التطوير، رغم ان البلاد العربية والاسلامية، تعرف هذا يقينا، الا انها لم تحاول، ولم يحاول الباحثون في التربية، ان يضعوا ايديهم عليها أو يبلوروا فلسفة اسلامية للتربية الا قليلاً، وذلك نظراً لغياب الاسلام والقران، عن حياة المجتمع الاسلامي، وعن العقل بصورته النقية وغلبة التعليم النظري على فلسفة التربية ان كانت هناك فلسفة مع التقليل من شأن المجالات العلمية التجريبية، وكانت نتيجة ذلك، وجود طبقة مضطربة في العقائد والافكار والسيرة والاخلاق، احسن

احوالها، ان تكون مذبذبة بين الفكرة الغربية والفكرة الاسلامية، والا فهي في اكثر الاحيان، تنسلخ من كل ما يدين به مجتمعها وامتها وبلادها (الندوي، ١٩٧٦: ١٠).

وازاء كل ذلك كان لا بد من وضع فلسفة تربوية للتعليم الجامعي تنبثق من الفلسفة العربية الاسلامية والتي تهدف إلى الاهداف الاتية:

١. **الهدف الايماني:** ترسيخ الايمان بالله وبرسالاته السماوية وخاتمتها الاسلام والمبادئ السامية في نفوس المدرسين والطلاب الجامعيين من خلال:

أ. نشر القيم الاسلامية من خلال المناهج الدراسية بحيث يتشربها المتعلمون لتصبح ضمائر حية تستطيع الفصل بين الخير والشر.

ب. تحقيق التوازن في شخصية المدرس والطالب من حيث القيم الدينية والدنيوية.

جـ. ترسيخ الاخلاق والقيم وروح التعاون والمحبة والتماسك من اجل خلق مجتمع ايماني.

٢. **الهدف الانساني:** الانسان هو خليفة الله على الارض اذ قال تعالى ((واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة)) (سورة البقرة، اية ٣٠) وعلى هذا الاساس ينبغي بناء الانسان واعداده ليكون خليفة الله على الارض من خلال:

أ. تنمية شخصية الانسان من جوانبه كافة الروحية والفكرية والوجدانية والخلقية والجسمية والجمالية والاجتماعية بصورة متوازنة ومتكاملة ومتفاعلة مع المجتمع.

ب. تمكين المواطن من فهم حقوق وحريات الانسان والتمسك بها والمطالبة بتحقيقها.

ج. تفعيل التفاعل الوثيق بين الفرد والمجتمع، وتاهيل الفرد للاستجابة لمطالب المجتمع والعمل من اجل تقدمه.

٣. **الهدف العلمي:** محاولة اكتساب اكبر قدر ممكن من المعلومات والاهتمام بنوعيتها ومدى الاستفادة منها لتطوير شخصية الانسان المؤمن ولذلك ينبغي ان تقوم فلسفة التربية العربية الاسلامية:

أ. بترسيخ مفهوم العلم في فكر الطلاب منهجاً واسلوباً.

ب. الاسهام بتطوير البحث العلمي وتساعد في وضع مناهج علمية متوازنة الغرض منها النهوض بالمجتمع.

ج. تحقيق العدالة والمساواة بين الطلاب وذلك باتاحة فرص التعليم لجميع ابناء الوطن ومتابعة الخريجين من خلال الدورات المستمرة لتطوير قابلياتهم التربوية والتعليمية واتاحة الفرصة للذين لم يستطيعوا اكمال تعليمهم العالي.

د. التاكيد على اعداد الاساتذة اعداداً علميا وتهيئة المناهج للدراسات العليا والتي توافق العصر والابتعاد عن المناهج القديمة التي عفا عنها الزمن واصبحت ضمن تاريخ العلوم وصولاً إلى اكتساب مهارات تربوية علمية للاستاذ.

٤. **الهدف الاخلاقي:** يعد هذا الهدف صمام الامان والمعيار الذي بموجبه تتوازن القيم العلمية مع الانسانية لتكوين مجتمع متوازن وذلك:

أ. بارساء قيم خلقية تكون معيار للاستاذ والطالب الجامعي.

ب. الالتزام بقواعد وانظمة الجامعة واحترام هذه القواعد من قبل جميع منتسبي الجامعة.

ثانياً: تحديد السياسة التربوية الملائمة:

تأتي السياسة التربوية في قمة النظام التربوي، اذ تعد المرحلة الاولى من مراحل العملية التربوية ففيها تحدد الاختيارات الرئيسة وتصاغ من قبل الجهات المسؤولة في وزارة التعليم العالي والجامعة، واهم ما تسعى اليه السياسة التربوية:

١. التاكد من ان الاهداف التربوية التي وضعت من قبل فلسفة التعليم الجامعة تتماش مع الاهداف الاخرى العامة للدولة.

٢. استخلاص الاهداف التربوية من الاهداف العامة لسياسة البلد.

٣. تحقيق الانسجام بين الاهداف التربوية والاهداف الاخرى المحددة في الوزارات الاخرى (نور، واخرون، ١٩٧٤: ٢٣٤).

ان السياسة التربوية تتخذ اسسها وعملها من ايديولوجية المجتمع ومن فلسفته التربوية وكذلك من حاجات المجتمع ومن امكاناته المادية والبشرية المتاحة، لتصب كلها وتتصهر في بوتقة لتحكم بحركة واقع التعليم والتربية ولتلبي حاجات الطلبة المختلفة ويذكر عفيفي بهذا الصدد يقول ((فالسياسة التعليمية هي الخطوة التالية بعد الفلسفة التربوية في توجيه النشاط التعليمي، فهي تعني الاختيار والتحديد من بين الاهداف العامة، ونقل هذه الاهداف إلى مستوى اخر يمكن ان نسميه مستوى (الاغراض) وهو المصطلح الذي قد نتخذه الاهداف عندما تكون اكثر تحديداً، وتعد السياسة التعليمية بهذا المعنى بمثابة الاحكام التي تعبر عن الجهود التنظيمية التي ينبغي ان تبذل لتحقيق (اغراض) أو (توقعات) أو (تطلعات) يستهدفها المجتمع وافراده في مرحلة من مراحل تطوره، وبمعنى اخر فان السياسة التعليمية تعبر عن الاختبارات الاساسية التي يضعها المجتمع عن طريق افراده واجهزته، التي تسندها الدولة وتلتزم بها، فهي ايضاً تكون الاطار العام الذي يوجه العمل الاداري والفني في النظام التعليمي، ومؤسساته كما انه الاطار الذي تقوم على اساسه انجازات هذا النظام بصفة عامة) (عفيفي، ١٩٧٤: ٥٥).

ان شمولية السياسة التربوية والتعليمية لهذه الاغراض لا يأتي بشكل عفوي وانما ذلك وليد عملية طويلة، تبدأ: ١. مرحلة ظهور مشكلة تتطلب تفكيراً، ٢. مرحلة التحديد أو التعين لابعاد المشكلة، ٣. مرحلة المناقشة والحوار لطرح بدائل وحلول مختلفة لمعالجة المشكلة، ٤. مرحلة التشريع وفيها يتم اختيار اسلوب السياسة العامة (سرحان، ١٩٨٤: ٢٧١).

وينبغي على السياسة التربوية الجامعية ان تكون لديها استقلالية وتحرر من اية ضغوط أو احتمالات لضغوط تؤثر فيه، ويقصد بالاستقلالية عدم شرطية الجامعة في اتخاذ قراراتها على أي شيء اخر يؤثر في عملية جودتها، فبقدر ما يتاح للجامعات من حرية البحث والنشر وحرية الفكر والتعبير عن الراي تكون الثقة بالنفس وينطلق الابداع والابتكار، وتتحرر الجهود العلمية من القيود التي تكبل حركتها، فان الضبط الخارجي يقلل من كفاءة الجامعة وقدرتها على التكيف فضلا عن فعاليتها التربوية (Frederick, 1986:516).

ثالثاً: وضع الخطط الاستراتيجية الجامعية:

عرفت الاستراتيجية بانها ((مجموعة الافكار والمبادئ التي تتناول ميداناً من ميادين النشاط الانساني بصورة شاملة متكاملة، وتكون ذات دلالة على وسائل العمل ومتطلباته واتجاهات مساراته)) (السيد، ١٩٩٥:٢).

وتستند الاستراتيجية إلى السياسة التربوية وتسعى إلى متابعة مضامين ما ورد فيها من مقاصد واتجاهات وغايات، وما يترتب عليها من مسارات العمل الرئيسة ومساقاتها بتفرعاتها، وما تستدعي من اجراءات فوظيفتها الكبرى تقريب السياسة التربوية إلى الواقع وتيسير ترجمتها إلى مضامين بالتخطيط لها بعمليات في ميادين الانشطة التربوية، وبذلك تكون الاستراتيجية حلقة وسطى بين السياسة التربوية والعملية التربوية (عبد الدائم، ١٩٩١: ٨٤).

ويتضمن مفهوم الاستراتيجية ثلاثة مبادئ اساسية هي: (فور واخرون، ١٩٧٤: ٢٤٣):

أ. تنظيم العناصر في كل متماسك، يتناول ميدانا من ميادين النشاط على نحو شامل ومتكامل.

ب. اخذ المصادفة بين الاعتبار في مجرى الوقائع، وبالتالي حساب الاحتمالات المتصلة بالمشكلات التي تواجه تنفيذ الاستراتيجية.

ج. العزم على معالجة المشكلات الناجمة عن تلك المصادفات للتحكم فيها والبحث سلفاً في الحلول البديلة امام كل احتمالات.

وان الخطة الاستراتيجية تحدد اربعة اهداف عامة ترغب في تحقيقها على مدى الاعوام الخمسة القادمة وهي تعزيز التعليم والتعلم والعمل على تلبية حاجات المجتمع وتطوير الادارة الجامعية وتوفير الموارد ولكل مرمى من هذه المرامي اهدافه الخاصة، فضلا عن مجموعة من خطط العمل التي تضطلع بها الجامعة بغية تنفيذ المرامي والاهداف المنبثقة عنها، والجامعة تعي انها تتعامل مع بيئة تنافسية في حالة تغيير دائم ومن ثم فانها تنوي التأقلم مع تلك البيئة وتعديل برامجها وخدماتها لمقابلة الحاجات المتغيرة للعراق وبالتالي فان الخطة الاستراتيجية سوف تتكيف وتتطور بناء على ذلك باعتبار الخطة الاستراتيجية هي احد انشطة عديدة داخل الجامعة، وتستهدف هذه الانشطة ترقية نوعية البرامج والخدمات وتتولى كل كلية من كليات الجامعة تطوير خطتها الاستراتيجية الخاصة بها وذلك لاستكمال خطة الجامعة (السلمي، ١٩٩٩: ٢٣).

والخطط المستقبلية للاستراتيجية تركز على الرؤية المستقبلية ورسالة الجامعة والقيم المستقاة من التراث العربي الاسلامي حيث تمثل القيم الاساسية للجامعة في المحافظة على التراث العربي الاسلامي وصفوف الثقافة والحضارة الإسلامية ودعم قيم الاخلاق الاسلامية ودعم قيم الاخلاق الاسلامية كما تركز الخطة على جملة امور ومحددات منها النزاهة، الامانة، الاخلاص، الانصاف، اذ يجب ان يتمسك مجتمع الجامعة باقصى درجة من النزاهة والامانة في اداء العمل ومن خلال التعامل على اساس الانصاف والمساواة مع الجميع، والتقدير والاحترام المتبادل، حيث ان من اهم سمات البيئة الجامعية احترام وتقدير اراء جميع منتسبي الجامعة، والحرية الاكاديمية والبحث عن الحقيقة، وذلك بان تلتزم الجامعة بالارتياد الصحيح والمنصف للمعرفة والبراهين في جميع برامجها وخدماتها (الخليفي، ٢٠٠٣: ٤).

رابعاً: تفعيل العملية التعليمية الجامعية (المدرس، الطالب، المنهج، التقويم):

ان أي جامعة تبحث عن الجودة يجب ان تجمع دائماً وبشكل دقيق البيئة الداخلية والخارجية فرسالة الجامعة ليست الا اجابة عن السؤال، لماذا يوجد هذا الكيان؟ أي توضيح الرسالة والقيم والاهداف، بطريقة اخرى، ما الاختلاف الذي يصنعه وجود هذه المؤسسة، وهذه الرسالة يجب ان يعرف اعضاء هيئة التدريس ورجال الاجارة العاملين ومجلس الجامعة أو الكلية لماذا توجد وتوجد اربعة:

معايير للجودة:

١. معايير المدخلات Input Criteria

طبيعة الموارد المتاحة للجامعة ومدى توافرها، وتشمل خصائص الطلاب الداخلين وحجم المكتبة والتسهيلات المادية الطبيعية، والمدخرات المالية (Bergquist, 1995:36) انتفاء الطلاب (معدلات القبول، الرفض) تكلفة تعليم كل طالب، مصروفات التعليم، مجلس الادارة، عدد الاقسام المانحة للماجستير والدكتوراه، ومدى توافر الموارد المتاحة للجامعة (منح أو هبات، رواتب، الاموال المتوفرة للبحث العلمي) (Mayhew, Ford, Hubbord, 1990: 37).

٢. معايير المخرجات Output

طبيعة المنتجات المؤسسية ومدى توفرها، وتشمل خصائص الطلاب الخريجين ونجاحهم، والمطبوعات والبحوث المنشورة للعلماء والمفكرين والخدمة العامة وتقوم مقاييس المخرجات على المجتمع فالسمعة والجودة التعليمية اليوم تتحدد دائماً على اساس المخرجات ويميل ترتيب (Astin, 1985) إلى القول بان المؤسسات (الجامعات) الممتازة وفقا لانخفاض معدلات الرسوب، والمستويات العالية لنجاح الخريجين، والتحاقهم ببرامج الدراسات العليا، نجاحهم الوظيفي.

٣. معايير القيم المضافة Value Added criteria

ما صنعته الجامعة من اختلافات في نمو كل اعضائها العقلي والاخلاقي والاجتماعي والفني والمهني والجسدي والروحي، وتقوم معايير القيمة المضافة على افتراض ان المهم هو الاختلاف المتحقق بين بداية ونهاية العملية التعليمية، اذ يركز تحديد القيمة المضافة للجودة على خبرات الطلاب اثناء تسجليهم في الكلية أو الجامعة وما تساهم به الكلية في حياة كل طالب، وهذا يرتبط بنمو المطالب وتطورها، ويتعلق كذلك بتطور القيم والثقافة Bargquist, 1992.

٤. المعايير الموجهة نحو العملية Process Oriented Criteria

مستوى واسلوب المشاركة في العمليات الادارية، والعمليات التعليمية من قبل الادارة والهيئات التدريسية والطلاب.

المحور الاول: الطلاب

ان الجامعة يجب ان تحقق للطالب ما ياتي:

١. اعطاء الطلاب الثقة والاحساس بمسؤولية نموهم الثقافي والاكاديمي المستمر.
٢. تكوين شخصية سليمة للطالب.
٣. اكساب الطلاب المعارف والمهارات

فالتعليم العالي يساعد الطلاب على تنمية قدراتهم، ويركز مدخل القدرة على تطبيق المعارف والمهارات وتعاون البرامج بعضها مع البعض وانعكاسها على التقدم بغية تحسين جودة تعلم الطلاب (John and Susanweil, 1992:2).

المؤشر الاول:

ان انتقاء الطلاب وقبولهم يمثل الخطوة الاولى في جودة التعليم الجامعي اما الخطوة التالية فهي التأكد من ان الطلاب يتفاعلون مع اعضاء هيئة التدريس والاداريين بطرق ايجابية، وتتوقف جودة الجامعة على وجود روابط وتفاعلات بين الطلاب واعضاء هيئة التدريس في قاعة المحاضرات والمجتمع والانشطة اللامنهجية (Edward and Bruce, 1997:12).

وتقاس القدرة الاكاديمية للطلاب الجدد بواسطة اختبار الاستعداد الدراسي ودرجاتهم على هذا الاختبار ومدى استعدادهم علمياً وذهنياً للاستيعاب والاستفادة من العملية التعليمية، ومجمل القول ان انتقاء الطلاب واختيارهم احد المؤشرات المهمة لجودة الجامعة ويتم هذا الاتنقاء عن طريق اختبارات تجري للطلاب ويعتقد جوزيف سياسة القبول تؤثر على جودة التعليم الجامعي فالجامعات التي تنتقي طلابها انتقاء جيداً، غالباً ما تكون الجودة فيها عالية (Joseph, 1987:24).

المؤشر الثاني:

نسبة عدد الطلاب إلى اعداد اعضاء هيئة التدريس هو المؤشر الثاني لجودة التعليم الجامعي فقدرة اعضاء هيئة التدريس على اداء مهامها على اعلى مستوى وهذا الهدف يتوقف

على اجمالي عدد اعضاء هيئة التدريس ونسبتها إلى مجموع عدد الطلاب وهي نسبة يجب ان تكون في حدود مقبولة وتحقق اقل تكلفة ممكنة مصحوبة باعلى كفاية.

المؤشر الثالث:

هو متوسط تكلفة الطالب فان متوسط تكلفة الطالب مؤشر مهم للجودة الا انه ليس المؤشر الوحيد لقياس الجودة، لان نوعية الادارة، والتشكيل والتوجيه، والتحكم، والتنشيط والحفز والكفاءة المجتمعية والمؤسسية كل ذلك يدخل كعوامل مؤثرة في نوع الاتفاق وتوزيع البنود واستثمار كل بند منها الاستثمار الامثل (حسان، ١٩٩٤:٥).

المؤشر الرابع:

الخدمات التي تقدم للطلاب وهي الخدمات الصحية، والاقامة والمساعدات المالية، والتوجيه والارشاد ولهذا يجب ان يكون هناك لكل صف من الصفوف وشد تربوي لديه البطاقات المدرسية التي يجب ان تاتي من مدارسهم مع ملفاتهم الاخرى حتى يتسنى له متابعة احوالهم النفسية والصحية والاجتماعية، ويختار المرشد التربوي من خريجي العلوم التربوية والنفسية وليس من اختصاصات اخرى وكحل سريع ان الذي يدرس المواد العلوم التربوية والنفسية لهذه الصفوف ان يدخل دورة سريعة في الارشاد التربوي والنفسي واستخدام افضل الاساليب الحديثة في الارشاد، اما الكليات العلمية والادبية فيمكن لها الاستعانة في الوقت الحاضر على كليات التربية حتى توفر لها مرشدين تربويين خاصين بها.

المؤشر الخامس:

دافعية الطلاب واستعدادهم للتعليم من العوامل التي تتوقف عليها جودة التعليم الجامعي دافعية الطلاب وحماسهم للعملية التعليمية حيث يرتبط بجودة التعليم وجود دوافع قوية لبدء التعلم واستمراره وحفزه واتقانه، وتهيئة الظروف المناسبة للمتعلمين قبل بدء الدراسة وقبل بدء المرحلة.

المؤشر السادس:

نسبة المتخرجين في كلية ما والالتحاق ببرامج الدراسات العليا ونسبة الحاصلين على درجة الدكتوراه إلى الخريجين فنرى ان النسبة في الوقت الحاضر ضئيلة جداً ولا تتناسب والطموح ان تزداد هذه النسبة ولذلك علينا وضع خطة لفتح الدراسات العليا وفقا لحاجات الجامعة والمجتمع.

المؤشر السابع:

مستوى الخريج الجامعي، يعد الخريج هو الناتج النهائي لجميع انشطة التعليم الجامعي، ولقد اثبتت احدى الدراسات ان مستوى الخريج من الناحية العلمية يتجه نحو المتوسط اما بالنسبة للناحية العملية، فقد اتضح ان حوالي نصف الاراء ٤٨% ترى ان مستوى الطالب متوسط وحوالي ٤٨% ترى ان مستوى الطالب ضعيف، و ٤% فقط كانت في المستوى الجيد، في حين لا يوجد الطالب الممتاز أو الجيد جداً في المستوي وهذا مؤشر خطير لقصور الناحية التعليمية

في المستوي الجامعي (مهنا، ١٩٨٥: ٣٦) وعلى الجامعة اذن ان تتابع خريجيها وتحسن من مستواهم عن طريق التعليم المستمر وتزويدهم بالخبرات العملية والعلمية الجديدة.

المحور الثاني: اعضاء هيئة التدريس

ان جودة هيئة التدريس من العوامل المهمة لجودة التعليم الجامعي، ويرتبط هذا المحور بحجم وكفاية الهيئة التدريسية ويمكن ايجاز اهم مؤشرات هذا المحور

المؤشر الاول:

حجم اعضاء هيئة التدريس وكفايتهم إلى الحد الذي يسمح بتغطية الجوانب المنهجية للتخصص.

المؤشر الثاني:

الكفاية التدريسية لاعضاء هيئة التدريس فعلى اعضاء هيئة التدريس ان يناقشوا المعايير اللازمة لهم لتدريس مقرراتهم الدراسية، وان يظهروا كفاية منها، وان تحدد هذه المعايير المعارف والمهارات التي يتوقع من اعضاء هيئة التدريس امتلاكهم لها فضلا عن النمو المستمر في مجال تخصصهم (Hinkely, and others, 1983).

المؤشر الثالث:

مستوى التدريب الاكاديمي لاعضاء هيئة التدريس، الانتاج العلمي لاعضاء هيئة التدريس، تتمثل الجودة الفكرية للباحثين في اختيارهم لموضوعات بحثية تتسم بالعمق والابداعية، ويعد حجم البحوث والدراسات والكتب المنشورة والمقالات من مؤشرات الجودة وبخاصة المنشورة في مجلات جيدة السمعة، فالاعمال البحثية عالية الجودة، ويمكن اعتبار هذه الاعمال مقياس غير مباشر للجودة في التعليم الجامعي (Helen and Werner, 1990:161) ونحن هنا نؤكد على اهمية توفير المصادر للاساتذة وذلك عن طريق تسهيل مهمتهم في البحث الاكاديمي بطرق متعددة منها تشكيل لجنة في المكتبة المركزية للجامعة مهمتها توفير الكتب والبحوث التي يحتاجها الاساتذة وذلك بان يقدم كل استاذ قائمة من الكتب التي يحتاجها إلى هذه الجنة وهي تقوم بدورها في توفيرها من خلال العلاقات الثقافية بين الجامعات العربية والعالمية وبعد حلب هذه الكتب توضع في المكتبة لتعم الفائدة للاساتذة والطلاب وهذه الطريقة هي الاجدى من شراء كتب لا تفيد الاستاذ والطالب اما لعدم تخصصها أو قد عفا الزمن عنها، فالاستاذ هو الاكثر دراية بالمواضيع والمواد والنظريات التي يستفاد منها في المجال العلمي والاكاديمي.

المحور الثالث: المناهج الدراسية

من العوامل المرتبطة بالجودة اصالة البرامج وجودة المناهج من حيث المستوى والمحتوى والطريقة والاسلوب، والى أي مدى تعكس المناهج الشخصية القومية أو التبعية الثقافية، والى أي مدى ترتبط بالبيئة وتثري شخصية المتعلم وكلما زاد الارتباط بين المقررات الدراسية والواقع كلما

زادت فعالية التعلم وادرك المتعلم قيمة ما يتعلمه، ويتاكد لديه المضمون الاجتماعي للتعليم والتعلم وبذلك يوظف ما اكتسبه من نتائج وخبرات (حسان، ١٩٩٤: ٤٨).

وبهذا الصدد فنقترح ان تشكل لجان من الهيئات التدريسية ووظيفتها وضع المفردات الدراسية لكل مادة يقوم بتدريسها وان تكون هذه اللجان متجانسة فيما بينها اذ يجتمع فيها كل مدرسي مادة ما ليتفقوا فيما بينهم بوضع المفردات فمدرس المادة هو الاقدر على تحديد المفردات فاضافة مفردات جديدة والغاء مفردات لا ينم من خارج هذه الجنة ففي الوقت الحاضر يتم فرض المفردات على الهيئات التدريسية من قبل اما الوزارة أو اللجنة القطاعية وهم لا يمثلون في الحقيقة درسين كل المواد الدراسية فحتما لا يستطيعون استيعاب كل مفردات المواد الدراسية، ولذلك فان الطريقة الاصوب هو تشكيل لجان مختصة من مدرسي المادة، الذين سيقررون الاصلح ثم ترفع نتائج هذه الجان إلى الادارة الجامعية التي تقوم هي الاخرى بعمل لجنة لدراسة هذه النتائج وتصادق عليها ليعمل بها في السنة الدراسية الجديدة ومساعدة الاساتذة في وضع الكتاب المقرر الذي يحمل هذه المفردات اما تكلف الاساتذة بكتابته أو توفير الكتب ان وجدت. وهذا عبء ثقيل على الادارة الجامعية والهيئة التدريسية ولكن هو الطريق الصحيح ويمكن تقليل هذا العب عندما تعطي الجامعة حوافز مادية جيدة للهيئة التدريسية للتاليف واللجان وغير ذلك من الانشطة لتحسين المناهج الدراسية.

المحور الرابع: الادارة الجامعية:

تشمل جميع المستويات بالادارة الجامعية العليا من رئيس الجامعة والعمداء ورؤساء الاقسام والموظفين واهم المؤشرات هي:

١. التزام القيادة العليا بالجودة، وايجاد افضل الحلول للمشاكل التي تعاني منها الجامعة ادارياً وعلمياً وتقنياً.
٢. التاكيد على العلاقات الانسانية، يجب ان تكون العلاقات الانسانية في مناخ من العلاقات الطيبة بين الهيئة التدريسية وادارة القسم ، وادارة الكلية، وادارة الجامعة.
٣. اختيار الاداريين وتدريبهم تدريباً جيداً وان يكون اكثر تواضعاً ويلبي حاجات البئة التدريسية الادارية من ترفيعات وغير ذلك.

وفي هذا الموضوع نقترح ان يعامل عنصر الهيئة التدريسية بشكل افضل فعلى سبيل المثال في يوم الراتب نرى طابور كبير من المدرسين والاساتذة تاركين محاضراتهم وتاركين عملهم الاكاديمي وواقفين ينتظرون استلام الراتب اكثر من ثلاثون سنة يدرس في هذا الصرح العلمي نراه يتكيء وساقاه تأن من الم لماذا الا يجدر ان يبقى في غرفته اختصاراً للجهد والوقت وبشكل حضاري يتم فيه التفاعل الانساني دون جهد وتعب ويأتيه الراتب بظرف عليه اسمه

ومقدار الراتب. وهذا ينسحب على كل الخدمات الادارية الاخرى، الا يستحق عضو الهيئة التدريسي من هذا الفعل الحضاري.

المحور الخامس: الامكانيات المادية

تتعدد الامكانيات المادية في الجامعة من مبان،ومكتبات،ومعامل، وتمويل ومن مؤشرات هذا المحور.

١. مرونة المبنى الجامعي وقدرته على اداء المهمة المنوطة به، وكفاءته لاستيعاب عدد الطلاب والمكان الجغرافي للوحدة التعليمية وعلاقته بالبيئة المحيطة وهذا يقودنا الى فك الارتباط الكثيف فهناك اكثر من شعبة (شعبتين او ثلاثة شعب) وعدد طلبة مابين ١٠٠-١٤٠طالب في صف يتحمل ٣٥-٥٠ طالب ماذا يفعل المدرس، كيف يضبط الصف،كيف يدرس، تسجيل الغياب اخذ منه اكثر من عشرة دقائق الى ربع ساعة. والطلاب اكثرهم وقوفاً. اما في القاعات الكبيرة يحتاج الاستاذ الى مكبر صوت ولا يوجد، ويضطر في هذه الحالة ان يرفع صوته حتى يسمعه في الصفوف الاخيرة من القاعة.

ايضا لا يوجد كافتيريا للاساتذة يبقى من الساعة الثامنة صباحاً حتى الخامسة عصراً ماذا يأكل،ماذا يشرب، كيف يستطيع ان يقاوم كل هذا الوقت.

٢. مدى استفادة اعضاء هيئة التدريس والطلاب في المكتبات الجامعية: يجب ان تشتمل المكتبات التي تخدم الجامعة او الكلية او الوحدة العلمية على مصدر تخصصية وغير تخصصية، فتحتوي بذلك على الكتب والمجلات والدوريات العلمية وباقي المواد المرجعية للقراءة التكميلية المرتبطة بالبرامج التعليمية والبحثية، ويتوقف استخدام المكتبة على عدة عوامل تتضمن ساعات العمل بها، والمساحة المتاحة بحجرة القراءة ومدى توافر العاملين للقراءة وفي هذا المجال نرى ان تصنف الكتب بشكل جيد وان تضع في اماكنها والذي يذهب الى المكتبة المركزية يضيع ساعات بدون جدوى في البحث عن كتاب والسبب عدم ادامة هذه الكتب والرسائل الجامعة بشكل جيد والاضاءة فيها ضعيف جداً والمساعدة التي يتلقاها التدريسي من قبل العاملين بالمكتبة ضعيفة جداً. وهذا ربما يعود لعدم استخدام الطرق الحديثة مثل الكومبيوتر، ويجب توفير الاجهزة (الكومبيوتر) بعدد كبير يتسنى للمدرس في البداية معرفة الكتب وارقامها بدلاً من الطريقة القديمة والبحث في (المجرات) التي عندما تنظر اليها تحتاج الى وقت طويل ولانها ايضاً غير مرتبة ترتيباً صحيحاً فقد اختلطت بشكل عشوائي للاستخدام السيء من قبل الطلاب، وعندا تنجح طريقة ستخدام الاجهزة (الكومبيوتر) للاساتذة يمكن تعميمها للطلاب.

المحور السادس: الرؤية المستقبلية للجامعة

لقد تحدثنا انفا عن اهم المشاكل التي تواجه الجامعة وكيفية ايجاد الحلول الناجمة وهذا ربما يستغرق وقتاً ربما من سنة الى خمسة سنوات ونحن نفكر في الواقع والطموح لابد لنا من مواكبة العلم والتقدم ولذلك نطرح هنا فكرة الجامعة الالكترونية Electronic University وربما تحتاج الى وقت طويل لتوفير مستلزماتها ، لكننا نطمح بالمستقبل المشرق والجامعة الالكترونية عبارة عن نقلة نوعية للاداء التقني المتميز تتطلع اليه الجامعة بموجبه وتعمل بكل ما لديها من امكانيات مادية وخبرات اكاديمية وتطبيقية وتستطيع الجامعة بموجبه تسيير كافة اعمالها واجراءاتها الاكاديمية والبحثية والادارية والمالية عن طريق حاسب الي ذو طاقة استيعابية ضخمة وقدرة تعادل باكثر من١٠٢ بايت Tera byte، ومد شبكة متطورة من الالياف الضوئية لابد من اعادة انشاء Internet والشبكات الخارجية Intranet المدينة الجامعية بالشبكات الداخلية كافة اجزاء التنقل عبرها في ومضات زمنية متناهية في الصغر. ويكون بمقدور كافة منسوبي الجامعة (اعضاء هيئة التدريس، اداريين، فنيين).

المصادر

حسب تسلسل ما ورد في البحث

١. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ندوة المعالم الاساسية للمؤسسة المدرسية في القرن الحادي والعشرين، الدوحة ٢٠٠٠.

٢. خلاف، هاني عبد المنعم، المستقبلية والمجتمع المصري، كتاب الهلال، العدد ٤٢٤، القاهرة ١٩٨٦.

٣. سعد الدين، ابراهيم وخرون، صور المستقبل العربية، ط١، بيروت ١٩٨٢.

4. Mahbubul –Hag, Negotiating the future, foreign Affairs Winter, 1986.

٥. جربو، داخل حسن، وصالح مهدي، عضو هيئة التدريس الجامعي انتقائه وسبل اعداده في مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد١٩، بغدد ١٩٩١.

٦. مرسي، محمد منير، دراسات في التربية المعاصرة، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٧.

7. Harman Kahn and Anthony J. Wiener (ed) The year 2000, N.Y. The McMillan Company 1987.

٨. مرسي، محمد منير، التعليم الجامعي المعاصر، قضايا واتجاهات، دار الثقافة قطر، ١٩٨٧.

٩. سليمان، نجدة ابراهيم، رؤية مستقبلية لتكامل الجودة والالتحاق، وتحقيق جودة التعليم في التعليم العالي في ضوء تجارب بعض الدول المتقدمة، الاتترنيت ٢٠٠٢/١٦/١٢ htm.

١٠.مركز دراسات الوحدة العربية، التراث وتحديات العصر في الوطن العربي (الاصالة والمعاصرة) بيروت، ١٩٨٥.

١١. الندوي، ابو الحسن، نحو التربية الاسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الاسلامية المختار الاسلامي، القاهرة ١٩٧٦.

١٢. ادغار فور، واخرون، تعلم لتكون، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، منشورات اليونسكو، ١٩٧٤.

١٣. عفيفي، محمد الهادي، الاصول الثقافية للتربية، مطبعة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٤.

١٤. سرحان، منير المرسي، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

15.Frederick Volkwein, Campus Autonomy and its Relationship to measures of University Quality, in the Journal of Higher Education. Vol.57. No. 5. 1986.

١٦. السيد، محمود، استراتيجية تطوير التربية العربية وافاقها المستقبلية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، ١٩٩٥.

١٧. عبد الدائم، عبد الله، نحو فلسفة تربوية عربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩١.

١٨. السلمي، علي، استراتيجيات اعداد وتدريب عضو هيئة التدريس للتعليم والبحث العلمي في عصر المعلوماتية والمعرفة، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٩.

١٩. الخليفي، عبد الله بن صالح، الخطة الاستراتيجية لجامعة قطر، ٢٠٠٣-٢٠٠٨، قطر، ٢٠٠٣.

20. Berguist W.H. and others. Quality through access, The New Imperative for higher education, Jossey Bass Publishers San Francisco, 1990.

21. Mayhew, L.B. Ford, P.J., and Hubbard, D.L. The quest for quality, Challenge for undergraduate education in the 1990s San Francisco Jossey – Boss. 1990.

22. Astin A.W. Achieving educational excellence a critical assessment of priorities and pretties in higher education. San Francisco. Jossey Boss. 1985.

23. Bergquist W.H. The Four Cultures of academy in sights and strategies for improving leadership in collegiate organizations Jossey Bass Publishers San Francisco, 1992.

23. John Stephenson and Susanweil, Quality in learning A capability Approach in high education, London, 1992.

24. Edward Fiske and Bruce Hammond identifying quality in American colleges and Universities, in planning for Higher Education U.S.A Vol. 26, No. 1, 1997.

25. Joseph J. Senecu Michael, Educational Quality, Access tuition policy at state Universities, in the Journal of higher Education Vol. 58. No.1. 1987.

٢٦. حسان محمد حسان، رؤية انسانية لمفهوم ضبط جودة التعليم في مجلة دراسات تربوية، المجلد التاسع، الجزء (٦٥) عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٤.

٢٧. مهنا، نصر، بحث قياس كفاءة التعليم الجامعي بالتطبيق على جامعة اسيوط، الجهاز المركزي للتنظيم والادارة، القاهرة، ١٩٨٥.

28. Hinkely, Barbara and others, Academic Standards the Faculty's Role, An Academic Senate Position Paper, Discussion and Action, U.S.A. cul Bornia, 1983.

29. Helen S. Astin and Wernerzhirsh, The higher Education of women, New York. 1990.